المعاهدة التركية الأمريكية

عام ١٨٣٠م

« دراسة وثائقية »

د. عبد العليم على أبو هيكل (*)

فى الوقت الذى بلغ الصراع والتنافس الاستعمارى أشده بين بريطانيا وفرنسا لغرس نفوذهما فى الشرق ، فى أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد خرجت لتوها من حرب الاستقلال بتوقيع صلح باريس عام ١٧٨٣م وبدأت من جانبها خطوات حثيثة لدعم بنيانها على كافة المستويات الداخلية والخارجية ، خاصة فى المجالات السياسية والاقتصادية .

وفى تلك الأثناء كان الشرق الأوسط الذى تبسط الدولة العثمانية سيادتها على معظم أجزائه ، يبدو فى صورتين متناقضتين أمام مخيلة الكثير من الأمريكيين ، فهو من ناحية الميدان الفسيح والموقع الاستراتيجى الهام المتحكم فى طرق التجارة العالمية بحريا وبريا على حد سواء ، أما سكانه من الناحية الأخرى فهم أقوام تهيمن عليهم وعلى أنماط حياتهم المعيشية أنواع من الأساطير والخيال والخرافات المتواترة ، ويقضى شيوخهم وقادتهم وأثريائهم جل وقتهم فى اللهو والبذخ(١) .

وقد بدا هذا التضارب واضحا عند النظر إلى طبيعة الدولة العثمانية وما كانت تبثه البعثات الأمريكية من تقارير متضاربة عنها ، كبعثة « بومباى » التى صبت جل اهتماماتها على تردى الأوضاع الداخلية بالولايات العثمانية(٢)، بينما

(*) كلية الآداب – جامعة القاهرة .

كانت القنصلية الأمريكية فى «لشبونة » دائمة الثناء على محاولات الدولة التصدى لضغوط القوى الأوربية عليها(٣) .

هكذا بدت منطقة الشرق الأوسط والإمبراطورية العثمانية أمام الكثير من الأمريكيين عالمًا غير آمن خاصة مع الأنباء المتواترة عن كثرة الصدام العسكرى والتنافس الاستعمارى حول الطرق المائية والبرية المؤدية إليه(٤) وانتشار عمليات القرصنة فى مياه البحر المتوسط والتصادم بين أسبانيا والمغرب بشكل خاص(٥) .

وكان أن تمخض عن هذا التباين فى الرؤية عن ازدواجية أمريكية فى كيفية التعامل مع الدولة العثمانية على النحو التالى :

الأول : التوجه الرسمى من قبل السلطات الأمريكية .

الثانى : الجهود الفردية التى قام بها المغامرون والتجار .

أما الأول فبدأ بمحاولات لجس نبض العاصمة العثمانية فى إمكانية إقامة علاقات تجارية معها ، والاستفسار عن الكيفية المناسبة ، والخطوات المطلوب اتباعها فى هذا الصدد ، عندما شكل « المؤتمر القارى الأمريكى – الكونجرس Continental Congress ، عام ١٧٨٤م لجنة ثلاثية برئاسة توماس جيفرسون Thomas Jefferson ومعه جون آدامز John Adams وبنيامين فرانكلين Benjamen Franklin لإجراء اتصالات مع السلطان العثمانى(٦) .

وقد بعث جون آدامز برسالة إلى السلطات العثمانية فى فبراير ١٧٨٦م عن طريق وزير الخارجية الفرنسية « فيرنيس – »Vergennes يتمنى فيها الكونجرس إقامة علاقات تجارية وسياسية نشطة بين تركيا والولايات الأمريكية ، واغتنام الرغبة المشتركة لدعم وتقوية تطلعاتهم نحو (التحديث) واستغلال الإمكانيات المتاحة فيهما كى تصبح الأرض الأمريكية ميدانًا رحبًا لتسويق المنتجات التركية ، وتصبح الإمبراطورية العثمانية فى ذات الوقت سوقًا للسلع الأمريكية(٧) .

لم تكن الاستجابة التركية بذات الحماس الذى أبدتــه الســلطات الأمريكيــة ، عندما جاء رد الطرف الأول محملاً بالعديد من الأسباب التى تدعو إلى التأنى فـــى اتخاذ خطوة كهذه بين البلدين ، خاصة فى ذلك الوقت عام ١٧٨٦م ، لمـــا يخشــاه الصدر الأعظم من ازدياد المتاعب الدولية مع القوى المعادية ، والتى تجد الخطـــى بحثا عن الذرائع للضغط على الدولة ، مع استمرار المصادمــات العســكرية التــى سوف تتعرض معها التجارة للخطر . واقترح الأتــراك تــرك منــافذهم التجاريــة مفتوحة لمن أراد الإقدام على المتاجرة داخل بلدانهم ، دون أدنى مســئولية منــهم ، وحتى لا تثار الدول المعنية خاصة روسيا وإنجلترا[٨] .

أما التوجه الثانى الذى قاده المغامرون والتجار ، فكان أكثر جـــرأة وإقدامًــا لأمرين أساسيين :

الأول : روح المغامرة والرغبة فى الانتظام من الإنجليز والفرنسيين والأسبان علــى حد سواء ، نتيجة للمعاناة والضغوط التى تعرضوا لها بصفة عامة خـــلال حرب الاستقلال[٩] .

الثانى : التعويض عن الخسائر التى أصابت التجار منهم بصفة خاصة مع القوانيــن المقيدة لحركة التجارة التى أصدرتها السلطات البريطانية ، كقانون الســكر عام ١٧٦٤م ، وضرائب التصدير على السلع الأوربية التى تشـــحن إلـــى المستعمرات من بريطانيا والتى ارتفعت من ٢,٥% إلى ٥% ، إضافة إلى سخاء السلطات البريطانية فى منح كبار الملاك المؤيدين لها المزيد مـــن الأراضى مكافأة لهم[١٠] .

وكان أبرز هؤلاء التجار « وليم بركنز – William Lee Perkins » وهـــو من تجار الأقمشة والمواد الغذائية بمدينة بوسطن Boston الذين أصيبــوا بخســائر متتالية خلال السبعينات من القرن ١٨ فى الفترة من عام ١٧٧٢ حتى ١٧٨٠م على النحو التالى :

العـــــام	الدخل التقـــريبى بالدولار
١٧٧٢م	١٨٠٠٠ دولار
١٧٧٤م	١٣٢٥٠ دولار
١٧٧٦م	٩٧٤٠ دولار
١٧٧٨م	٨٣٢٠ دولار
١٧٨٠م	٨١٥٠ دولار(١١)

كذلك قدرت خسائر سبعة عشر تاجرًا بمدينة يوركتون York Town الواقعة عند مصب نهر يورك York عام ١٧٨١م بما يقرب من مليونين من الدولارات(١٢).

وفى أواخر عام ١٧٨٣م قام « بركنز » بمحاولة شـــخصية فحصـــل علـــى موافقة المسئولين الأتراك على تأسيس وكالة تجارية له بمدينـــة أزمـــير لاســـتيراد الملابس التركية المعروفة باسم « سمرنا – Smyrna » (أى أزمير) وعرضـــها فى الأسواق الأمريكية فى ذات الوقت الذى كان الأفيـــون يســـتورد مـــن كـــانتون Canton يباع فى الأناضول والروميللى دون عقبات من قبل المسئولين الأتراك(١٣). وعلى الجانب الآخر فضلت جماعة من المغامرين التأنى فى الوصول إلى عقـــو دار الدولة العثمانية بهدف اختبار الأوضاع على طرق التجارة عبر الهند وموقف القـــوى المتنافسة من حوله .

وفى منتصف عام ١٧٩٢م عبرت السفينة التجارية « بوسطن » المسافة بيـــن مدراس Madras وبومباى Bombay وعلى متنها عدد من جنود البحرية Mariner وبعض من أبناء الشمال الأمريكى Yankee ، واعتقد قائدها أنه قـــد وصـــل إلـــى ساحل الملبار Malabar Coast عندما استقرت سفينتهم عند ميناء «ظفـــار » فـــى العاشر من يوليو . وبإرشاد من عرب المنطقة تمكن الأمريكيون من الوصول إلـــى

مطرح بالقرب من مسقط فى عشر من أغسطس ، وبعدها قفلت السفينة عائدة مـــرة أخرى إلى الهند(١٤) .

وكان أن سرى نوع من الطمأنينـــــة عنـد المغـامرين فـأتبعوا خطواتـــهم الاستكشافية المذكورة بأخرى أكثر جرأة كما مارسوا بعض النشاط التجارى لجـــس نبض القوى المعنية محليا ودوليا بالقرب من مناطق السيادة العثمانيـــة ، فـأبحرت السفينة (ساليم – Salem) وهى فارغة إلى مسقط فى صيـــف ١٧٩٥م ، وحيـن عودتها كان على متنها عدة أطنان من البن واللبان العمـــانى والســجاد الفارســى والتمور المجففة المحببة لدى الأمريكيين(١٥) .

وبعـد عامين فقـــــط – أى فـــى ١٧٩٧م – بـــدأ النشـاط التجـارى للمغـامرين فى الاتساع ، فأضحت القافلة البحرية الأمريكيـة مكونة مـــن ثـلاث سفن بانضمام « ســتارز Stars » و « سترايبس Stripes » إلى « ساليم » وعلـى متنهن كميات كبيرة لم تحدد من الفراء والموز . وعنـدما وصلت إلى مسقط فـــى أواخر ذلك العـام كانت قـد أضيفت إلى الحمولة أطنان من الأقمشـة والمنتجـات الهنـدية التى حملتها من كلكتا Calcutta(١٦) .

على أن نشاط المغامرين الأمريكيين أثار بعض التوجس والمخـــاوف لـدى شركة الهند الشرقية بما قدرته من مخاطر يمكن أن تكون مقدمة لنشـــاط تجـارى أوسع ومزاحمة أمريكية يمكن أن يتمخـض عنـها ضـرر بـالغ علـى مصـالح الشركة(١٧)، فى الوقت الذى أضحت فيه فرنسا بحملتها على مصـــر والشـام فـــى أواخر التسعينات فى أواخر القرن الثامن عشر هى العدو المشترك لكل من إنجلـترا والأتراك . وإذا كانت الأولى لم تشأ فتح جبهـــة جديـدة لصـدام مـع الولايـات الأمريكية، خاصة وأنها ما زالت قريبة العهد من الصلح الموقع بينهما فى بـــاريس عام ١٧٨٣م ، وتصدت للحملة الفرنسية كحلقة من حلقات الصراع بين الطرفيـن ، فإن الدولة العثمانية تطلعت من جانبها للحصول على المزيد مـــن المؤيديـن لـها لمواجهة الضغوط المتتالية عليها من معظم الدول الأوربية(١٨) .

لهذه الأسباب بادر الباب العالى إلى إحياء الاتصالات الدبلوماسية بينه وبين اللجنة التى شكلها الكونجرس من قبل ، فبعث برسالة إلى جون آدامز[١٩] ذكره فيها بما اتفق عليه منذ ما يزيد على العشر سنوات، وأشار إلى إمكانية تنشيط العلاقات بين البلدين بشكل فعال ومؤثر ، خاصة وأن الدولة العلية تشهد نشاطًا إصلاحيًا واسع النطاق وعلى كافة الأصعدة العسكرية والاقتصادية والتعليمية[٢٠] .

وكان أن اغتنم آدامز الفرصة وسارع بإصدار قرار فى بداية عام ١٧٩٩م كلف فيه وليم سميث – William Smith الوزير المفوض فى لشبونة ، وهو من كارولينا الجنوبية – South Carolina القيام بمسئولية التعامل مع الصدر الأعظم محملاً بكل الصلاحيات فى إجراء المفاوضات ، وعرض وجهة النظر الأمريكية من أجل توقيع معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين[٢١] .

وقد بلغ عدد الرسائل المتبادلة بين الطرفين خلال الفترة من عام ١٧٩٩ حتى عام ١٨٠٤م ما يزيد على الأربع عشرة رسالة دار محور المناقشات خلالها حول ما يمكن الحصول عليه من امتيازات متبادلة مثل الإعفاءات الجمركية والضرائب والرسوم التجارية وحجم السلع المتبادلة[٢٢] . أما موضوع الصداقة فقد أضحى مفهومًا غير محدد المعالم فى طبيعته وحدوده وكيفية تطبيقه ، فعلى حين كان الطموح التركى منصبًا على حتمية شمولية العلاقات ، بدءًا من التحالف العسكرى بكل صوره فى التصنيع والإمداد والدفاع إذا استدعى الأمر[٢٣] ، كان الجانب الأمريكى – نظرًا لتشابك علاقاته الخارجية وعدم استقرار أوضاعه الإقليمية – يرى حسر نوعية الصداقة عند « المفهوم السياسى والتأييد المناسب » بما لايتعارض أو يتصادم مع طبيعة تطور وتبدل الأحداث والعلاقات الدولية[٢٤] .

وهكذا لم تسفر هذه الاتصالات عن نتيجة حاسمة ، وتوقفت موضوعات المناقشة عند عرض وجهات النظر السابقة . وبالرغم من ذلك ، بدأ النشاط التجارى الأمريكى الرسمى بطرق أبواب الولايات العثمانية على سبيل الاختبار – كما يعتقد – عندما دفعت السفينة الحربية جورج واشنطن George Washington

إلى العمل بالبحر المتوسط رافعة العلم الأمريكى ، وتحت قيادة القبطان وليم بونبريدج William Boinbridge بعد مغادرتها ميناء بوسطن فى التاسع من نوفمبر عام ١٨٠٠م متوجهة صوب ميناء الجزائر ، وهناك سلم (الباى) الجزية السنوية المقررة على ولايته إلى القبطان كى يسلمها إلى الباب العالى ، وصعد برفقته عدد من المسافرين العرب اقترب عددهم من الثلاثين فردا وسبعة عشر وطنا من الأسلحة الصغيرة والذخيرة[٢٥] .

وقد اعتبرت هذه الرحلة (الحربية التجارية) بمثابة مغامرة لجس نبض الموقف بالبحر المتوسط المضطرب بالأحداث ، لانتشار القرصنة والمعارك البحرية بين إنجلترا وفرنسا ، إلا أن النجاح الذى أصابته (واشنطن) بوصولها دون متاعب إلى استانبول شجع السلطات الأمريكية على اتخاذ خطوة أخرى باتجاه تنشيط الاتصالات مع الدولة العثمانية ، فقررت فى منتصف عام ١٨٠٢م تعيين أول قنصل مقيم لها فى استانبول هو وليم ستيوارت. – William Stewart[٢٦] ومعه بدأت حركة نشطة للسفن التجارية بين البلدين على حد سواء ، فى الفترة ما بين أعوام ١٨٠٢ و١٨٠٨م ، تبعا للبيان التالى بالنسبة للسفن التركية المتوجهة إلى ميناء بوسطن[٢٧] :

العام	العدد	الحمولة بالطن	السلع الأساسية المصدرة
١٨٠٢م	٣	٢١٠	زيت الزيتون ، الفستق ، السجائر التركية ، السجاجيد
١٨٠٣م	٤	٢٦٥	
١٨٠٤م	٣	٢٣٧	
١٨٠٥م	٦	٣٨٥	
١٨٠٦م	٧	٣٩٤	
١٨٠٧م	٦	٣٦٠	
١٨٠٨م	٤	٢٧٠	

وفى المقابل كانت هناك عام ١٨٠٨م ما لا يقل عن الأربع والعشرين سـفينة تجارية أمريكية تجوب الطريق التجارى البحرى بين أزمير وبوسطن عـبر البحـر المتوسط ، بعد أن كان العدد فى بداية عام ١٨٠٢م لا يزيد على أربع سفن فقـط ، مما جعل الأناضول والروميللى سوقًا جيدًا للسلع الأمريكية كالكيروسين ، والقطـن ، والأسلحة الصغيرة والذخيرة[٢٨] ، وأضحت أزمير بوجه خاص مركزًا لعديـد مـن التجار الأمريكيين الذين زاد عدد مؤسساتهم على سبعة عشر ، تتجر بـذات السـلع المذكورة ، وكانت مؤسسة « وودماس – أوفلى Woodmas-Offely » هى الأولى فى هذا النشاط ، إذ بلغ رأسمالها عام ١٨٠٨م ما يزيد على ٢٧٠٠٠ قـرش ، بـل أضحى ديفيد أوفلى ممثلاً للقنصل الأمريكى لـدى السـلطان الـتركى فـى حـال غيابه[٢٩]، وساعده فى هذه المهمة وليم بركنز الذى امتلك مؤسسة لتجارة الملابـس الجاهزة والأقطان بذات المدينة[٣٠] .

وبالرغم من استمرار النشاط التجارى الأمريكى داخل معظم المدن التركيـة ، إلا أن التجارة الخارجية بين البلدين إضافة إلى الاتصالات الدبلوماسية توقفت تمامًـا نتيجة للحرب التجارية التى نشبت بين بريطانيا وفرنسا حول السـواحل الأوربيـة ومستعمراتها أيضًا . ولم تعد هناك فرصة للسفن الأمريكية كى تمـارس نشـاطها بأمان مع الدولة العثمانية ، مما جعل الموقف بالبحر المتوسط سببًا رئيسـيًا دفـع الرئيس « جيفرسون » إلى استصدار قانون يحظر التجارة الخارجيـة بأكملها[٣١] ، وكان ذلك فى الوقت الذى رأى الأمريكيون أن الدفاع عن البحرية وحماية الأسطول أضحت قضية جوهرية تجب ما عداها ، وبالتالى كان سماح الكونجرس بدعم السفن الحربية السريعة بالبحر المتوسط بما يزيد على الست عشرة سـفينة خـلال فـترة الحظر التى امتدت من عام ١٨٠٩ حتى ١٨١٥م[٣٢] .

ومع انتهاء فترة الحظر ثم بداية رئاسة جيمس مونرو عام ١٨١٧م الـذى أدار فى الوقت نفسه علاقة بلاده الخارجية ، عاودت الولايات المتحدة الاتصـال مـرة أخرى بالدولة العثمانية برسالة إلى الباب العالى فى شهر مارس ١٨١٨م ، حثه فيها

على المضى قدما فى إجراءات توقيع معاهدة صداقة وتجارة بين البلدين ، لمواكبة التطورات الجديدة عالميا بالاستقرار النسبى أوربيا عقب انتهاء الحرب النابليونية ، وداخل الولايات الأمريكية ذاتها بما يمكن أن يعود على الدولتين بمنافع جمة ، ولمواجهة ضغوط بعض القوى العظمى عليهما(٣٣) .

على أن الرد التركى جاء مخيبا للأمال إذ أوضح حاجة الدولة الماسة فى ذلك الوقت (عام ١٨١٨م) إلى المساعدات العاجلة ماليا وعسكريا وفنيا وبشكل مباشر أكثر من حاجتها إلى توقيع معاهدة يتطلب تنفيذها زمنا طويلا . وإذا كانت هناك ضرورة ملحة لبحث بنود المعاهدة ، فإن الآستانة بحاجة أيضا إلى ما لا يقل عن مليون قرش تستطيع به مع موارد أخرى تلبية مطالبها الإصلاحية ، وبالتالى توقيع معاهدة على أسس متينة وقوية(٣٤) .

ويبدو أن الخارجية الأمريكية – على ما يبدو – استشعرت نوعا من الاستغلال فى الرد التركى ، مما يفسر معه السبب الرئيسى لتوقف الاتصالات بينهما مرة أخرى الذى دعمته سياسة العزلة التى أعلن مبادئها الرئيس مونرو عام ١٨٢٣م . وجاء ذلك من منطلق فكرتين إحداهما (الاستعمار) بمعنى التأكيد بوجوب توقف أوربا عمن إقامة مستعمرات جديدة ، والأخرى (اللاتدخل) للعمل على الحد من التدخل الأوربى فى شؤون العالم الجديد(٣٥) . وهذا التوقف بأسبابه المالية والسياسية أصاب التجار بضرر بالغ ، الأمر الذى دفعهم لأخذ زمام المبادرة هذه المرة فى إعادة إحياء الاتصالات لتنشيط التجارة ووضع أسس متينة لها من خلال معاهدة ملزمة للطرفين .

وقبل عشر سنوات تقريبا من هذا الإعلان وفى عام ١٨١٤م وقعت اتفاقية غنت Treaty of Ghent التى أنهت القتال مع الانجليز . وعقبها شهدت الولايات المتحدة نشاطا اقتصاديا ملموسا رأسيا وأفقيا فى العديد من المحصولات النقدية كالقراء وقصب السكر والتبغ والقطن الذى أدخلت عليه أنواع محسنة ذات التيلة الطويلة ، إضافة إلى اختراع الحلج فضلا عن امتداد زراعته باتجاه الغرب إلى نهر

المسيسبى والأباما ، مما أدى إلى وفرة إنتاجه وتصنيعه[٣٦] . وعلى شاكلته انتشرت زراعة التبغ وعملت ولايات كنتاكى ونيس على تحسين ووفرة فى إنتـــاج أصنافــه مما أعجز قدرات الأفراد الذاتية على التعامل الاقتصادى معه أو مـــع مثيلــه مــن المحصولات النقدية ، وهذا فسح الطريق لقيام الشركات الاحتكارية « كشركة التبــغ الأمريكية » بواشنطن عام ١٨١٧م وشركة غرب المسيسبى لغـــزل القطــن عــام ١٨١٩م وشركة جبل روكى للفراء عام ١٨٢٢م[٣٧] .

ومع اتساع نطاق أنشطة مثل هذه الشركات الاحتكارية اختل ميزان التنـــافس التجارىّ لصالحها على حساب صغار التجار فى ميدان أضحى المكان فيه للأقـــوى اقتصاديا ، مع عدم توافر الأمن فى معظـــم ربـــوع الولايـــات الأمريكيـــة نتيجـــة لاستمرارية العداء والتنافس بين الشمال والجنوب ، والتصارع فى السباق والملكيـــة باتجاه الغرب ، فضلا عن استمرار مقاومة السكان الأصليين[٣٨] .

وقد عبر الكثير من التجار عن تردى أوضاعهم من خلال عشرات الرســـائل التى بعثوا بها إلى مجلس الولايات الأمريكية . وكان منـــهم علـــى ســـبيل المثـــال ريتشارد هاريسون Richard Harison أحد تجار القطن بفيلادلفيـــا Philadelphia وقد تراوحت خسائره السنوية ما بين ٣٠ إلى ٤٥% سنويا ، مـــن جـــراء سياســـة العزلة التى تتبعها الإدارة فى جانب، واحتكار النشاط الاقتصادى من قبل الشـــركات الكبرى التى استأثرت بمعظم ثمار حركة التوسع نحو الغرب فى كافة المجـــالات ، مما أحكم من حوله وأمثاله حلقة الحصار فى كافة الاتجاهات[٣٩] .

كذلك طالبت الرسائل بفتح بعض النوافذ أمام هـــؤلاء التجار المتضـــــررين مما يدفعهم إلى التوجه نحو ميادين رحبة بعيدة عن القارة الأوربية أو مناطق تغلغـل قواها الكبرى فى أفريقية وآسيا ومناطق الساحل الشرقى لأفريقية وســـاحل عمـــان والدولة العثمانية (تبعا لما تأتى به الأخبار المتواترة من هذه الجهات)[٤٠] .

وبالإضافة إلى مثل هذه الرسالة بعث « أوفلى » إلى الخارجيـــة الأمريكيـــة يقترح عليها إمكانية تحمل التجار تبعات كسر طوق العزلة مهما كانت التحديـــات -

على حد تعبير ما جاء فى رسالته – مع تحمل التجار مسئولية تنشيط الاتصالات ومتطلباته المالية إذا كانت هذه الأخيرة هى العقبة التى تحول دون توقيع المعاهدة المنشودة ، وبادر بإعلان تشكيل لجنة برئاسته ضمت « لوثر برادش Luther Bradish » و « وليم كرين William Crane » وأبدت الاستعداد لتقديم مبلغ قدره ٢٠,٠٠٠ دولار إلى الحكومة العثمانية فى عام ١٨٢٨م[٤١] .

وفى الوقت الذى كانت الإدارة الأمريكية تطبق (عزلتها) بشكل كامل فى الميدان السياسى ، إلا أنها من ناحية أخرى تجاهلت ما يجرى من أنشطة تجارية خارجية يمارسها بعض الأفراد من التجار و (اليانكى) فضلا عن النشاط التبشيرى ، خاصة مع تولى الرئيس « جاكسون » زمام السلطة عام ١٨٢٨م والذى كان يغض الطرف عن مثل هذه الخطوات لتخطى حاجز العزلة التجارية والفكرية بفعل توجهاته العامة وكونه مزارعا وتاجرا فى المقام الأول[٤٢] .

كانت الإدارة الأمريكية قد مهدت الطريق لمثل هذه الأنشطة (غير الرسمية) عندما أصدر وزير الدولة بالخارجية (هنرى كلاى – Henry Clay) قرارا فى منتصف عام ١٨٢٦م باعتماد مجموعة من الشباب كانت تعمل كضباط صف بالبحرية الأمريكية ويتحدثون اللغات الشرقية بطلاقة ، لتعيينهم بأربع قنصليات جديدة تقرر افتتاحها فى بداية عام ١٨٢٧م بالشمال الأفريقى فى كل من تونس ، طرابلس ، الجزائر ، وطنجة ، وإلحاقهم بدورات تدريبية مكثفة لدراسة كل ما يتعلق بالأوضاع التركية والعربية مع التركيز على إجادة لغتيهما بشكل كامل[٤٣] .

وأمام هذه التفاعلات أصدرت الخارجية الأمريكية قرارا بتعيين ديفيد أوفلى قنصلا لها بأزمير على أن تكون مهمته الأساسية العمل بجدية ونشاط لتوقيع معاهدة تجارية مع الدولة العثمانية[٤٤] وأمام النكسات التى أخذت تحل بالدولة العثمانية فإنها بادرت بالاتصال بالولايات المتحدة الأمريكية للبدء فى إجراءات توقيع المعاهدة المنشودة بينهما . ولكن حاقت الهزيمة بالبحرية العثمانية والأسطول المصرى أمام القوات المتحالفة الإنجليزية والفرنسية والروسية فى معركة نوارين – Navarino

على الساحل اليونانى فى العشرين من أكتوبر ١٨٢٧م . وقالت المصادر التركيـــة عن هذه الهزيمة أنها كانت نذير سيئ للدولة العلية على كافة المستويات[٤٥] وعليـها اتخاذ خطوات جدية من أجل خلق نوع من التوازن فى علاقات الدولـــة الخارجيـة أمام هذه الضغوط ، خاصة مـــن قبـل إنجلـترا وفرنســا وروســيا علـــى وجـه الخصوص[٤٦] .

وكان أن بعث الصدر الأعظم برسالة إلى الخارجية الأمريكية شرح فيها مـــا تعرضت له قوات الدولة والبحرية المصرية من خسائر فى نوارين ، مؤكدا أن هـذا التحالف الغربى الجديد خاصة بين إنجلترا وفرنسا (أعداء الأمس) والغـد والـذى ليس له مثيل على حد قول الرسالة ، سوف يكون وبالا على النشاط البحـرى بكـل صوره التجارية والحربية إذا ظل محتفظا بكيانه ، وستكون الخسارة مـــن نصيـب الجميع ومنهم الدولة العلية ، وسدا منيعا أمام رغبات الإصلاح والتقدم[٤٧] .

وفى بداية عام ١٨٢٨م عقد اجتماع ضم رجالات الدولة الكبار استعرض فيـه المستشارون بالحربية والداخلية خطورة ما تمر به الدولة وما تتعـــرض لـــه مـــن نكسات خلال مسيرتها الإصلاحية التجديدية العسكرية ، بعد القضاء علـــى مراكـز القوة القديمة (الانكشارية)[٤٨] ، والحاجة الملحة وبشكل سريع عاجل إلى قوة أكبر كبديل حديث ، لمواجهة التحالفات الجديدة ، مما يتطلب حتمية إقامة علاقات وثيقـــة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، باعتبارها قوة ناشئة اســتطاعت إلحـاق الهزيمـــة بالإنجليز منذ فترة ليست بالبعيدة ، وبما يخلق « التخالف » معها من توازن وقـدرة على المجابهة والاستفادة من خبرات أبنائها فى العمل بالسفن تجارة وقتالا[٤٩] .

وفى ضوء هذه التطوارت نستطيع تفسير تلاقى المطالب التركية والأمريكيـــة عندما قررت الأخيرة تعيين « شارلز رايـــن – Charles Rhin » مندوبـا عنـها لمناقشة بنود المعاهدة المقترحة ، فاستمرت المراسلات مـــع مستشـارى الصـدر الأعظم لمدة تجاوزت العام ، وبلغ عدد الرسائل المتبادلة إثنتـــا عشـرة رســالة ، ضمت مناقشة القضايا العسكرية والتجارية المطروحة والتفسيرات المتعلقة بـــها[٥٠]

حتى تم التوقيع على المعاهدة فى السابع من مايو عام ١٨٣٠م . وكانت فى مجمل بنودها وملحقاتها تصب باتجاه منح الولايات المتحدة العديد من الامتيازات التى حصلت عليها من قبل بعض الدول الأوربية داخل الأناضول والروميللى والولايات التابعة للدولة ، مثل حرية المرور التجارى عبر المضايق التركية ، حيث جاء فى مادتها السادسة طبقا لتقرير راين أن للسفن التجارية وما شابهها والتى تحمل العلم الأمريكي مطلق الحرية فى المرور جيئة وذهابا عبر المضايق ، ومن البحر الأسود وإليه ، سواء أكانت محملة بالبضائع أو بالأفراد ، وفارغة على حد سواء[٥١] كذلك منحت المعاهدة حق القنصليات الأمريكية فى حماية رعاياها بفضل ما سوف يوفره لها السلطان من مساعدات وتسهيلات ، وما تعهدت به الدولة من إعطاء الأمريكيين جميع الحقوق المتعلقة بالحج والبعثات المماثلة لرعايا الدول الأجنبية الأخرى ، سواء القائم منها حينئذ أو التى ستمنح فى المستقبل ، بما يترتب عليها من حقوق وما ينشأ عنها من واجبات كامتلاك السفن وحرية التجارة والعلاقات بين الأفراد ودية او غير ودية ، وبما لا يتعارض مع القوانين الأمريكية[٥٢] .

ومن ناحية أخرى تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية : تقديم مساعدة مالية عاجلة فور التصديق على المعاهدة قيمتها ١٥٠,٠٠٠ دولار ، مع اتخاذ الخطوات التنفيذية لبدء بناء البوارج والسفن الحربية والطرادات التى تتطلبها البحرية العثمانية، بعد الموافقة على هذه الطلبات من قبل مجلس الشيوخ الأمريكى ، بحيث يبدأ البناء فى أحواض السفن الأمريكية ثم ترسل مع قطع الغيار والمعدات إلى الموانئ التركية كى يكتمل البناء فى أحواض السفن بها ، حتى يكون هذا الإجراء الأخير بمثابة فرصة متاحة للتدريب واكتساب الخبرة للأتراك[٥٣] .

وقبيل التصديق على المعاهدة فى أكتوبر ١٨٣١م شهدت العلاقات التركية الأمريكية انطلاقة بشتى المجالات السياسية والتجارية والعسكرية والثقافية . ففى المجال السياسى أسرعت الولايات المتحدة بافتتاح قنصلية لها باستانبول فى مارس ١٨٣١م ، وعينت فى الخامس عشر من إبريل ١٨٣١م قائما بالأعمال « ديفيد

بورتر David Porter » وبالرغم من أفكاره التحررية – كما وصفه المسئولون – وإيمانه بضرورة فتح آفاق النشاط التجارى دون قيود[٥٤] ، إلا أن مسئولياته وتوجيهاته لم تكن تتم إلا بمشاركة وموافقة وزير الدولة دانيال وبستر Daniel Webster نظرًا لحساسية الموقف الأمريكى المتعاطف وقتئذ مع التطلعات القومية والحركات الثورية لولايات البلقان والأرمن ، وبقية العرقيات الأخرى ، سواء فى آسيا وأفريقية كالعرب مثلاً ، مما يعنى انسجامًا إلى حد كبير مع ذات الموقف الروسى وهو العدو التقليدى للدولة والذى جعل طبيعة النشاط بمضيقى البسفور والدردنيل على قمة اهتماماته الخارجية[٥٥] .

وكانت التجارة هدفًا جوهريًا من أهداف عقد المعاهدة بين الطرفين مما شجع على المبادرة بدفع إحدى السفن لعبور مضيق البسفور والدردنيل ليكون ذلك بمثابة للنوايا الروسية وتقدير مدى حساسية الأوضاع المتشابكة بين القوى المعنية .

وفى أواخر يناير من عام ١٨٣٠م أقلعت من ميناء بوسطن سفينة الشحن « كاليوميت – Calumet وعلى متنها ١٢,٠٠٠,٠٠٠ جالون من شراب الرم – وهو شراب مسكر من إنتاج نيوانجلند – بهدف الوصول إلى روسيا وفارس عبر المضايق التركية ، إلا أن السلطات الأخيرة لم تتعرض لها وكان السبب فى الموافقة على العبور هو « الرغبة فى إظهار حسن النوايا ومدى ما يقدمه الباب العالى من منافع للأصدقاء من الأمريكيين سواء بشكل مباشر أو غير مباشر »[٥٦] .

وعقب المعاهدة أضحت الولايات العثمانية سوقًا جيدًا للمنتجات الأمريكية خاصة القطن ، والأسلحة الصغيرة والمنتجات البترولية والملابس بكل أنواعها . أما السلع التركية التى أخذت فى الظهور فى الأسواق الأمريكية فأتت على رأسها السجائر والمنسوجات الحريرية والسجاجيد والفستق ، كما شهدت حركة التجارة بين البلدين نموًا مطردًا منذ بداية الثلاثينات حتى عام ١٨٤٥م على النحو التالى[٥٧]:

العـــام	قيمة السلع المتبادلة بالدولار الأمريكى
١٨٣٢م	٧٠٠,٠٠٠
١٨٣٤م	٩٦٠,٢٠٠
١٨٣٦م	١,٠٥٠,٠٠٠
١٨٣٨م	١,٠٣٠,٦٠٠
١٨٤٠م	١,٠٨٠,٥٥٠
١٨٤٢م	١,٢٧٠,٦٠٠
١٨٤٤م	١,١٢٠,١٠٠

أما آثار المعاهدة عسكريا فقد أوصى سكرتير الخارجية الأمريكية « مـــارتن فان بيتر Martin Van Buter » تعيين أحد الخبراء ليكون مشرفا ومســـئولا عـــن إعادة تنظيم البحرية العثمانيةعلى أسس حديثة تستطيع بموجبها الدفاع عـــن نفســـها وتتلاءم مع طبيعة النشاط المماثل والمكثف بالبحر المتوسط والمضـــــايق والبحـــار الأخرى المطلة عليها ، وبالفعل أصدر الرئيس جاكسون – Jackson قرارا يقضـــى بتعيين المهندس البحرى « هنرى إكفورد Henry Eckford » فى هـــذا المنصـــب بمســـاعدة خبير آخر هو وليم براون هدسون William Brawn Hadgson وقـــد بادر الخبيران قبيل تسلمهما العمل باستانبول بالتخطيط وبناء طـــراد حربى أطلـــق عليه اسم (الولايات المتحدة) تبلغ حمولته ١,٠٠٠ طن ومزود بســـت وعشـــرين مدفعا ليكون بمثابة رسم للصداقة وتعميق للعلاقات العسكرية بين البلدين(٥٨) .

وكان أن أعد إكفورد فور وصوله تقريرا شاملا قدمه إلى الباب العالى شـــرح فيه بإسهاب ما تتعرض له البحرية العثمانية من مشاكل ومنافسة لقوتـــــها البحريـــة بالقياس مع ما تمتلكه بقية الدول الأخرى كروسيا وإنجلترا ، بل وحتى مـــن بعـــض ولاتها كمحمد على باشا نفسه . وأكد أن نقطة الضعف الرئيسية فى هـــذا الميـــدان

العسكرى ترجع تبعًا لتقديره إلى طبيعة النشأة البرية للدولة بالقيـــاس مـــع القـــوى البحرية المنافسة لها خاصة إنجلترا التى تعتبر هى الأقوى على المستوى العـــالمى . وأضاف التقرير أن الدولة العثمانية تمتلك الكثير من الإمكانيات التى يمكن لو حســن استغلالها أن تتبوأ مكانة متقدمة نظرًا لموقعها الاستراتيجى وإطلالتها على البحـــــر المتوسط وقيمته العالمية والمضايق المتحكمة فى شـــريان رئيســـى مـــن شـــرايين التجارة، فضلاً عن مناطق سيادتها المطلة على البحر الأحمر والخليج الفارسى[٥٩].

واقترح إكفورد أهمية البرنامج التدريبى طويل الأمـــد للمهندســين والعمـــال الأتراك ، سواء بالموانئ الأمريكية أو التركية ، لاكتساب الخـــبرة والعمـــل علـــى السفن أو فى العمليات العسكرية التدريبية المرتبطة بالبحر ، إضافة إلى حتمية بنـــاء أحواض وترسانات حديثة للسفن تجاريًا وحربيًا فى آن واحد[٦٠] .

وعند وفاة إكفورد فى منتصف نوفمبر ١٨٣٢م وبنـــاء علـــى ترشـــيح مـــن بورتر، عين المهندس فوستر رودس – Foster Rhodas على رأس خمسة عشـــر مهندسًا وعشرات من العمال الأمريكيين إضافة إلى ما يزيد علـــى (٦٠٠) ســـتمائة عامل من الأتراك والإيطاليين والألمان ، لبناء حوض للسفن على النظـــام الحديـــث (إينالى كافاك) – Aynali Kavak الواقعة على ضفاف القرن الذهبى[٦١] ، وقد تـــم بناء أول فرقاطة لحساب البحرية العثمانيـــة فـــى ١٨ مـــايو ١٨٣٥م . وفـــى ٢١ أغسطس ١٨٣٧م أعدت قانفة للهب مزودة بعشرين مدفعًا ، أسهمت فى سد نقـــص واضح فى هذا الجانب القتالى[٦٢] .

أما على الجانب التبشيرى ، فإضافة إلى مقر البعثة التبشـــيرية الســـابقة فـــى أزمير ، افتتحت الولايات المتحدة قنصلية أخرى لها فـــى اســـتانبول عـــام ١٨٣١م تحت رئاسة وليم جوديل William Goodell الذى ترجم الكتـــاب المقـــدس إلـــى الأرمينية والتركية ، واستطاع إقامة فروع لبعثته فى بعض المدن التركية والعربيـــة الأخرى مثل طرابيزون ، أرضروم والبصرة حتى بلغت أعداد أمثالها فـــى نهايـــة السبعينات من ق ١٩ ما يزيد على الثلاثين فى مختلـــف أنحـــاء ولايـــات الدولـــة

العثمانية ، كذلك أسست كلية روبرت – Ropert College[٦٣] التى أطلق عليها بعد ذلك مسمى « جامعة البسفور » ثم تلتها كلية استانبول للبنات عام ١٨٧١م[٦٤] ومعها أيضًا أسست الكلية الوطنية[٦٥] .

بهذه الخطوات المتوازية التى أخذت فى التبلور والنمو على كافة الأصعدة استطاعت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والدولة العثمانية تحقيق هدفيهما بإقامة علاقات شاملة بينهما .

* * *

وبعد ، فقد جاءت هذه التطوارت التى أدت إلى توقيع معاهدة التجارة والصداقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والدولة العثمانية كإفراز طبيعى للتطورات التى أعقبت حرب الاستقلال التى كان أبرزها النشاط الاقتصادى المحموم الذى شهدته داخلية العالم الجديد والتسابق بين الأفراد المغامرين والتجار بعضهم البعض ، وبينهم وبين الشركات الاحتكارية حديثة النشأة فى جانب ، وعلى الجانب الآخر لقطف بعض ثمار التجارة العالمية النشطة وما صحبها من تنافس بين القوى الكبرى فى ذلك الوقت فى أواخر ق١٨ وبداية ق ١٩ .

وبالرغم من سياسة العزلة المعلنة رسميًا ، إلا أن الواقع العملى كان غير ذلك ، خاصة من قبل ممارسات الكثير من التجار والمغامرين، وتحت ستار مسميات أنشطة أخرى أتى التبشير منها فى المقدمة ، الأمر الذى استثمرته الإدارة الأمريكية أيضًا من وراء حجاب لتحقيق بعض تطلعاتها الخارجية لإقامة مراكز اتصال لها فى آسيا وأفريقية بعد ذلك (سلطنة عمان ، شرق أفريقية) .

أما الدولة العثمانية فكانت من جانبها تجد فى البحث للعثور على ظهير لها يمكنها من إقالتها من عثراتها ودعم تطلعاتها الإصلاحية فى كافة المجالات أولاً ، ثم خلق نوع من التوازن بين عناصر التنافس الدولى المستعر حولها والحصول على مؤازرة مثل هذه القوة الناشئة الجديدة « الولايات المتحدة الأمريكية » ثانيًا .

ولما كانت الدولة العثمانية وقتئذ غارقـــة فـــى متاعبـــها المتشـــابكة داخليًـــا وخارجيًا، مما أعاق تطلعاتها لتنشيط أوضاعها السياسية والعسكرية والاقتصاديـــة ، فقد أخذت الولايات المتحدة زمام المبادرة فى الاتصال بعد تخلصها مـــن مشـــكلتها الجوهرية ، وانطلق التوجه الخارجي منها حول محورين أحدهما عشوائي من قبـــل المغامرين التجار ورجال البحر ، والثانى سار ذو صبغة حكومية رسمية . واعتمـــد التوجهان على الزحف التدريجى نحو مبتغاهم لجس النبض والحذر مـــن رد الفعـــل البريطانى والفرنسى المعادى .

وبالقدر الذى كانت العثرات الداخلية والخارجيـــة التـــى اعـــترضت ســـبيل الطرفين التركى والأمريكى على حد سواء تمثل به عائقـــا أمـــام تحقيـــق الغايـــة المنشودة لأكثر من ثلاثين عاما كـــانت هـــذه الصعوبـــات ذاتـــها عـــاملا رئيســـا من عوامل الدفع والتشجيع للمضى قدما نحـــو الاقـــتراب بينـــهما للوصـــول إلـــى ما يأملان فيـــه ، حتـــى تمكنـــا ســـويا مـــن توقيـــع المعـــاهدة عـــام ١٨٣٠م ، واستطاعت انولايات المتحدة بها العثور علـــى موطـــئ قـــدم لـــها علـــى طـــرق التجارة بالبحار الشرقية ، ســـرعان مـــا ثبتتـــه بشـــكل راســـخ بتوقيـــع معـــاهدة للصداقة والتجارة مع سلطنة عمـــان عـــام ١٨٣٣م .

أما الدولة العثمانية فقد أسهمت هذه المعاهدة إلى حد ما فى تشجيع ســـلاطينها على مواصلة خطواتهم الإصلاحية باتجاهات شـــتى ، بـــالرغم ممـــا شـــاب هـــذه التوجيهات من ثغرات عدة كان أبرزها عدم وجود آلية واضحة ومحددة للإصلاح ، فضلا عن أن هذه الرغبة لم تكن تعبر إلا عن طموح شريحة بعينها (الفئات العليـــا) دون بقية عناصر الدولة المتعددة الفئات والعرقيات ، إضافة إلى التشابك والتداخـــل بين الغايات والتطلعات الإصلاحية ذاتها .

الهوامش

(١) A. B. C. F. M. (American Board of Commissioners for Foreign Missions), 16. 9. 3/23. Report from Admiral C. M. Chester 'American Commercial Opportunities in Turkey, To Department of State, 2/4/1907.

(٢) Ibid.

(٣) A. M. C. F. M. 16. 9. 3/3709, Report from Smith (W.), To Department of State, 3/5/1786.

(٤) بانيكار (ك. م.) : أسيا والسيطرة الغربية ، ترجمة عبد العزيز جـــاويد ، مراجعـــة أحمد خاكى ، القاهرة ١٩٦٢م ، ص ص٩٥/١٤٣ .

(٥) أحمد توفيق مدنى : الثلاثمائة بين الجزائر وأسبانيا ١٤٩٢/١٧٩٢م ، الجزائر، بـــدون تاريخ ، ص ص٥٠٩/٥٢٧ .

(٦) A. B. C. F. M. 16. 9. 3, 908, Despatch from Continental Congress to Jefferson (T.) 19/10/1986.

(٧) A. B. C. F. M. 16. 9. 3/24, Despatch from Adams (J.) to Sublime Porte, 19/2/1782.

(٨) A. B. C. F. M. 16. 9. 3/7302, Despatch from Adams (J.) to the Continental Congress 17/11/1786.

(٩) نيفنز (ألان) وكوماجر (هنرى سنيل) : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمـــة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ص ٦٢/٦٥ .

انظر كذلك ، شينى (ل. ج.) تاريخ العالم الغربى ، ترجمة محـــى الديـــن حفنـــى ناصف ، مراجعة على أدهـــم ، سلسلـــة الألـــف كتـــاب (٥٤٦) ، القـــاهرة ، ص ص٢٧٦/٢٨٠ .

(١٠) نيفنز (ألان) وآخر : المرجع نفسه .

(١١) A. B. C. F. M. 16. 9. 3/2601, Report from Graves (J.), American Interests in Turkey, 25/3/1789.

(١٢) A. B. C. F. M. 16. 9. 3/260, OP. Cit.

(١٣) Ibid.

(١٤) Phillips (James D.), Salem and Indies, The Story of the Great Commercial Era of City, Boston, 1949, pp. 139/241.

(١٥) Malone (J.), America and the Arabian Peninsula, The Middle East Journal, Vol. 30, 1976, P. 408.

(١٦) Malone , OP. Cit.

(١٧) I. O. Boards Collection, Vol. 192, Letter from Manesty (S.), Gombron to the Court of Director of the East India Company, 3/12/1797.

(١٨) I. O. Boards Collection, Vol. 192, Letter from Manesty (S.), to the Court of Director of the India Company, 5/7/1798.

(١٩) فى هذه الفترة كان جون آدامز قد أصبح رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكيـــة لفـــترة رئاسية واحدة من عام ١٧٩٧ حتى عام ١٨٠٠م .

(٢٠) بعد وساطة من بروسيا وإنجلترا وهولنده وقعت الدولة العثمانية مع روسيا معـــاهدة للصلح فى (زشتوى) فى جمادى الأولى ١٢٠٦هـــ/ ينـــاير ١٧٩٢م وبعدهـــا ، دخلت الدولة مرحلة من الإصلاح الداخلى قاده « كوجك حسين باشا » ، خاصة فى المجال العسكرى والمالى ، وكان سبيله فى هذا الهدف تحطيم القـــاعدة العســكرية التقليدية للجيش العثمانى أولاً وهم الانكشارية .

انظر : محمد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق إحســـان حقـــى ، ط٢ بيروت ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م ، ص ص٣٧٠/٣٧٢ .

مجموعة مجلس مخصوص : وثيقة رقم ٣٠٦٩٧ رسالة من الباب العالى إلى الســيد آدامز بشأن العلاقات بيـــن الدولـــة العليـــة والحكومـــة الأمريكيـــة فـــى شـــوال ١٢١٣هـــ/١١/٧/١٧٩٨م .

(٢١) A. B. C. F. M. 109/6705, Annual Report from Crooker (S.), 22/2/1800.

(٢٢) مجلس مخصوص : وثيقة ٣٦٨ من الصدر الأعظم للدولة العلية إلى الســـيد وليـــم سميث مفوض الدولة الأمريكية فى لشبونة ، بخصـــوص تعزيـــز العلاقـــات بيـــن البولتين ١٥ رجب ١٢١٩هـــ/١٨٠٤م .

(٢٣) نفس المصدر .

(٢٤) A. B. C. F. M. 109/34102, Annual Report from Brewster 18/4/1805.

(٢٥) A. B. C. F. M. 109/10019, Annual Report from Crooker (S.), 19/2/1801.

(٢٦) A. B. C. F. M. 109/1786, Annual Report from Crooker (S.), 30/1/1803.

(٢٧) A. B. C. F. M. 109/538, Annual Report from Brewster (J.), 18/1/1809.

(٢٨) Ibid.

(٢٩) مجموعة خارجية : وثيقة رقم ٨٩٧٣ تقرير من طلعت باشا ، إلى الباب العالى بشأن نشاط بعض التجار الأوربيين والأجانب بالأناضول والروميللى صفر ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م .

(٣٠) المصدر نفسه .

(٣١) بالرغم من إعلان فرنسا التخلى عن موقفها بالنسبة للولايات المتحدة ، إلا أن إنجلترا استمرت فى تطبيق سياستها المعلنة ، مما أدى إلى استمرار سوء العلاقة بين الطرفين وجعله سببًا فى إعلان الحرب بينهما عام ١٨١٢م ، التى انتهت فى ٢٤ ديسمبر ١٨١٤ بتوقيع معاهدة جنت Gand بوقف العدوان وجلاء كل فريق عن أراضى الفريق الآخر بين كندا والولايات المتحدة : انظر : د. عبد العزيز سليمان نوار ، ود. عبد المجيد نعنعى : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ص١٠٤/١٠٧ .

(٣٢) N. A. U. S. A., Department of State, 711/6718, Annual Report (Turkish, Request That United State Sell Them Vessel on 1860-History.) 18/9/1861.

(٣٣) N. A. U. S. A., Department of State, 867/51, Despatch to Sublime Porte, 16/3/1818.

(٣٤) N. A. U. S. A., Department of State, 867/601, Despatch from Sublime Porte, to Dep. Of State, 27/5/1818.

(٣٥) هنرى كوماجر وألن نيفنز : المرجع السابق ، ص ص١٤٩/١٥٠ .

(٣٦) I. O. Boards Collection, Vol. 192, Report on 'A voyage Round the Middle West of America from James Carnac' The Governor of the Board of Control of the East India Company, 7/3/1834.

(٣٧) Ibid.

(٣٨) Olson (Keith W.) American History, Maryland, 1964, pp. 61/64.

(٣٩) N. A. U. S. A., Department of State, 864/034, Despatch from Harison, (Richard), Philadelphia, 13/7/1827.

(٤٠) N. A. U. S. A., Department of State, 864/034, OP. Cit.

(٤١) N. A. U. S. A., Department of State, 864/034, Despatch from David (O.), 7/4/1828.

(٤٢) نيفينز وكوماجر : المرجع السابق ، ص١٥٦ .

(٤٣) N. A. U. S. A., Department of State, 867/9867, Report from Clay (H.), 25/8/1826.

(٤٤) N. A. U. S. A., Department of State, 867/3109, Despatch to David (O.), 14/11/1828.

(٤٥) مجموعة مجلس مخصوص ، وثيقة رقم ٦٠٥١ ، تقرير للصدر الأعظم موقع مـــن كاتب سر (مكتوبجى) عن الحادثة المشئومة (نـــاورين) فـــى ١٥ ربيـــع ثـــانى ١٢٤٣هـــ/نوفمبر ١٨٢٧م .

(٤٦) المصدر نفسه .

(٤٧) مجموعة مجلس مخصوص ، رقم ١٣٠٧٩ ، رسالة من مكتوبجى الصدر الأعظـــم إلى الخارجية الأمريكية فى ٧ شوال ١٢٤٣هـــ/ مايو ١٨٢٨م .

(٤٨) كان ذلك فى شهر ذى القعدة ١٢٤٠هـــ/آخر يونية ١٨٢٦م .

(٤٩) مجلس مخصوص : وثقة رقم ٧٣٤٦ ، عرض اجتماع لمستشارى الصدر الأعظـــم بخصوص العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وإمكانية شـــراء ســـفن حربيـــة منها، جمادى الأولى ١٢٤٣هـــ/فبراير ١٨٢٨م .

(٥٠) N. A. U. S. A., Department of State, 867/0023, Report from Charles (R.), 17/6/1830.

(٥١) N. A. U. S. A., 867/0023, OP. Cit.

(٥٢) Ibid.

(٥٣) N. A. U. S. A., 867/0023, OP. Cit.

(٥٤) N. A. U. S. A., Department of State, 667/096, Report on Opportunities for Extension of American Trade in Turkey, 19/9/1832.

(٥٥) N. A. U. S. A., 66/096, OP. Cit.

(٥٦) أوراق يلديز سراى : وثيقة رقم ٧٣ . تقرير من والى « سينوب » إلى الصدر الأعظم عند مرور بعض السفن الأجنبية إلى البلاد الروسية ، بشكل مؤقت فى شوال ١٢٤٤هـ/مايو ١٨٣٠م .

(٥٧) N. A. U. S. A., Department of State, 711/5308. Report from Webster (D.), 3/5/1845.

(٥٨) N. A. U. S. A., Department of State, 711/6016, Report from Martin (V. B.) American Relations with Turkey, 8/4/1832.

(٥٩) N. A. U. S. A., 711/6016, 8/4/1832, OP. Cit.

(٦٠) Ibid.

(٦١) N. A. U. S. A., Department of State, 711/0807, Despatch from Porteer, 15/2/1833.

(٦٢) مجموعة أوراق يلديز سراى : وثيقة رقم ٧٦٩ ، تقرير من رامز باشا عن النشاط البحرى للخبراء الأجانب فى ميناء إينالى كاقاك ، ذو الحجة ١٢٥٥هـ/١٨٣٨م .

(٦٣) كانت هى الكلية الوحيدة الأولى التى أقيمت فى ذلك الوقت عام ١٨٦٣م فى منطقة الشرق الأدنى ، وقد أقيمت فى استانبول على ضفاف البسفور ولم تكن هذه الكلية خاضعة لإشراف أى من البعثات والمجالس التبشيرية لكنها كانت تحت إشراف القنصلية ، وقد اندمجت مع كلية القانون فى ولاية نيويورك ، وشملت قسميها الدراسيين علوم الهندسة وآخر للزراعة . انظر فى ذلك :

Barton (James L.) American Educational and Philanthropic Interests in the Near East, The Moslem World Journal, Vol. 23, No. 1, January, 1933, P. 130.

(٦٤) أقيمت باستانبول أيضا بالقرب من كلية « روبرت » وانصبت مقرراتها على مناهج التربية التعليمية لتخريج المعلمات أكثر من كونها دراسة أكاديمية ، ثم اندمجت الكلية بعد ذلك مع كلية القانون فى مساشوستس – Massachusetts واعتبرت كمعهد عال لتعليم البنات .

(٦٥) انصبت الدراسة بها على فنون الزراعة بالإضافة إلى الفنون الحرة إلا أن الدراسة بها كانت للبنين فقط ثم انضمت أيضًا مع كلية القانون سابقة الذكر.

انظر عن هذه الكليات السابقة :

Barton, American Educational, OP. Cit.

المصادر والمراجع

أولاً : وثائق تركية :

وهى صور للوثائق الأصلية ، محفوظة بقسم الوثائق والدوريات بدارة الملـــك عبد العزيز بالرياض وقام بترجمها إلى اللغة العربية كل من :

١ – الأستاذ صبحى فرزات .

٢ – الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد متولى .

٣ – الأستاذ الدكتور الصفصافى أحمد القطورى .

٤ – الدكتور مجدى بكر .

١ – مجموعة مجلس مخصوص :

وثيقة رقم ٣٦٩٧	**شوال ١٢١٣هـ**
وثيقة رقم ٣٦٨	**رجب ١٢١٩هـ**
وثيقة رقم ٦٠٥١	**ربيع ثان ١٢٤٣هـ**
وثيقة رقم ٧٣٤٦	**جمادى الأولى ١٢٤٣هـ**
وثيقة رقم ١٣٠٧٩	**شوال ١٢٤٣هـ**

٢ – مجموعة خارجية :

وثيقة رقم ٨٩٧٣	**صفر ١٢٢٤هـ**

أوراق يلديز سراى :

وثيقة رقم ٠٧٣	**شوال ١٢٤٤هـ**
وثيقة رقم ٧٦٩	**ذو الحجة ١٢٥٥هـ**

ثانيا : وثائق وزارة الهند I.O. (India Office)

1- Boards Collections, Vol. 192, 7/12/1797.
2- ----------, Vol. 192, 5/7/1798.
3- ----------, Vol. 192, 7/3/1843.

ثالثًا : وثائق أمريكية :

١ - وثائق مجلس مفوضى البعثات الخارجية :

A. B. C. F. M. (Board of Commissionrs for Foreign Missions.

أولاً : ملف رقم 16. 9. 3

I- 16. 9. 3/24, 9/2/1782.
908, 19/10/1784.
3709, 3/5/1786.
7302, 17/11/1786.
260, 25/3/1789.
23, 2/4/1907.

ثانيًا : ملف رقم 109

ويحتوى على تقارير المجلس السنوية

II- 109/6705, 22/2/1800.
10019, 19/2/1801.
1786, 30/1/1803.
5138, 18/1/1809.

ثالثًا : ملفات الخارجية الأمريكية :

I- 667/096, 19/9/1832.
II- 711 0807, 15/2/1832.
6016, 8/4/1832.
5308, 3/5/1845.
6718, 18/9/1861

III- 867 51, 16/3/1818.
- 601, 27/5/1818.
- 9807, 25/8/1826.
- 034, 2/4/1828.
- 3109, 14/11/1828.
- 0023, 17/6/1830.

رابعًا : مراجع عربية ومعربة :

١ - أحمد توفيق مدنى : حـــرب الثلاثمائـــة ســـنة بيـــن الجزائـــر وأســـبانيا (١٤٩٢م/١٧٩٢م) - الجزائر ، بدون تاريخ .

٢ – بانيكار (ل. م.) : آسيا والسيطرة الغربية ، ترجمة توفيق جـــاويد، مراجعـــة أحمد خاكى ، القاهرة ١٩٦٢م .

٣ – شينى (ل. ج.) : تاريخ العالم الغربى ، ترجمة محى الدين حفنى نـــاصف ، مراجعة على أدهم ، سلسلة الألف كتاب (٥٤٦) .

٤ – د. عبد العزيز سليمان نوار ود. عبد الحميد نعنعى : تاريخ الولايات المتحـــدة الأمريكية الحديث ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٥ – محمد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقـــى ، ط٢ ، بيروت ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م .

٦ – هنرى ستايل كوماجر ، وألن نيفنز : موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكيـــة ، ترجمة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة ١٩٨١م .

خامسًا : مراجع بلغة أجنبية :

1- Olson (Keith W.), American History, Maryland, 1964.

2- Phillips (James D.), « Salem and India, » The Story of the Great Commercial Era of City, Boston, 1949.

سادسًا : دوريات أجنبية :

I- Barton (James L.) American Educational and Philanthropic Interests in the Near East, The MOSLEM World Journal, Vol. 23, No. 1, January, 1933.

II- Malone (Joseph J.), America and the Arabian Peninsula, The Middle East Journal, Vol. 30, No. 3, 1976.